

١١١

يقال للشيعة: أنتم تقولون بأنه لا يصح خلو الزمان من قائم لله بالحجة وهو الإمام، فإذا كانت التقية - عندهم - تسعة أعشار الدين، وهي له سائغة، بل مندوبة، بل منقبة وفضيلة، إذ إنه أتقى الناس، فكيف تتم الحجة به على الخلق؟!!

١١٢

يزعم الشيعة أن معرفة الأئمة شرط لصحة الإيمان، فما قولهم فيمن مات قبل اكتمال الأئمة الاثني عشر؟! وما الجواب إذا كان الميت إماماً؟

وبعض أئمتكم لم يكن يعرف من هو الإمام بعده! فكيف جعلتم ذلك شرطاً للإيمان؟!!

١١٣

يروى صاحب «نهج البلاغة» أن علياً لما بلغه ادعاء الأنصار أن الإمامة فيهم قال: «فهلّا احتججتهم عليهم بأن رسول الله ﷺ وصى بأن يحسن إلى محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم؟ قالوا: وما في هذا من الحجة عليهم؟ قال: لو كانت الإمامة فيهم لم تكن الوصية بهم»^(١). فيقال للشيعة: وأيضاً فقد أوصى ﷺ بأهل البيت في قوله: «أذكركم الله في أهل بيتي» فلو كانت الإمامة حقاً خاصاً لهم دون غيرهم لم تكن الوصية بهم؟!!

١١٤

لو قيل لك بأن رجلاً قيادياً مؤمناً صالحاً يتولى أناساً بعضهم مؤمن وبعضهم منافق، وأنه لفضل الله عليه يعرف أهل

(١) نهج البلاغة، (ص ٩٧).

النفاق بلحن قولهم، ومع هذا قام هذا الرجل بتجنب أهل الصلاح، ثم اختار أهل النفاق وأعطاهم المناصب القيادية وسودهم على الناس في حياته، بل تقرب إليهم وصاهر بعضهم ومات وهو راض عنهم. فما أنت قائل في هذا الرجل؟!!

هذا ما يعتقده الشيعة في رسول الله ﷺ!

١١٥

روى عالم الشيعة الحر العاملي عن أبي جعفر في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا تُنْكِرُوا بَعْضَ الْكُفَّارِ﴾: [المستحنة: ١٠] قال: «من كانت عنده امرأة كافرة يعني على غير ملة الإسلام، وهو على ملة الإسلام، فليعرض عليها الإسلام، فإن قبلت فهي امرأته وإلا فهي بريئة منه، فنهى الله أن يستمسك بعصمتها»^(١).

فأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها لو كانت كما يقول الشيعة كافرة مرتدة - والعياذ بالله - لكان الواجب تطليقها بكتاب الله، إلا إذا كان رسول الله ﷺ لم يعلم نفاقها وردتها، وعلم الشيعة ذلك!

١١٦

ذهبت فرقة «الخطابية» من الشيعة إلى أن الإمام بعد جعفر الصادق هو ابنه إسماعيل، فرد عليهم علماء الشيعة بأن «إسماعيل مات قبل أبي عبدالله عليه السلام»، والميت لا يكون خليفة الحي... إلخ»^(٢).

فيقال للشيعة: أنتم تحتجون على ولاية علي بقوله ﷺ:

(١) وسائل الشيعة (٢٠/٥٤٢).

(٢) كمال الدين وتمام النعمة، (ص ١٠٥).

«أنت مني بمنزلة هارون من موسى» ومعلوم أن هارون توفي قبل موسى - ﷺ - ، والميت لا يكون خليفة للحَيِّ باعتباركم!

١١٧ يحتج الشيعة على ثبوت الإمامة لأئمتهم الاثني عشر بحديث: «لا يزال الأمر عزيزاً إلى اثني عشر خليفة كلهم من قريش» وفي رواية: «يكون اثنا عشر أميراً» وفي رواية: «لا يزال أمر الناس ماضياً ما ولّهم اثنا عشر رجلاً»^(١).

فيقال: الحديث برواياته صريح في أن هؤلاء الاثني عشر يكونون «خلفاء» و«أمراء» على الناس، ومعلوم أن أئمة الشيعة لم يتولّ منهم الخلافة والإمارة سوى علي وابنه الحسن. فالحديث في وإد الشيعة في وإد آخر! ولم تُسمّ الروايات هؤلاء الخلفاء ولا واحداً منهم...!

١١٨ يدعي الشيعة - كما هو معلوم - أن الصحابة ارتدوا إلا بضعة نفر بعد وفاة الرسول ﷺ. فيقال لهم: المرتد إنما يرتد لشبهة أو شهوة.

ومعلوم أن الشبهات في أوائل الإسلام كانت أقوى، فمن كان إيمانهم مثل الجبال في حال ضعف الإسلام، كيف يكون إيمانهم بعد ظهور راياته وانتشار أعلامه؟!!

وأما الشهوات: فمن خرجوا من ديارهم وأموالهم، وتركوا

(١) أخرجه البخاري ومسلم.

ما كانوا عليه من عز وشرف حباً لله ولرسوله، طوعاً غير إكراه، كيف يظن بهم أنهم ارتدوا لأجل الشهوات التي تركوها؟!!

١١٩ يعتقد الشيعة عدم عدالة الصحابة ﷺ. ولكننا نجد في كتب الشيعة روايات تدل على هذه العدالة بلا ريب! فمن ذلك ما رووه عن النبي ﷺ أنه خطب في حجة الوداع قائلاً: «نصر الله عبداً سمع مقالتي فوعاها، ثم بلغها إلى من لم يسمعها...»^(١). فإذا لم يكن الصحابة عدولاً فكيف يأتمن رسول الله ﷺ أحداً منهم على تبليغ كلامه إلى من لم يسمعه؟!!

١٢٠ قيل لأحد الشيعة: ألم يدعنا رسول الله ﷺ إلى اختيار الزوجة الصالحة، وإلى مصاهرة الكرام من الناس؟

قال: نعم؛ بلا شك.

قيل له: هل ترضي لنفسك أن تصاهر ابن زني؟!!

قال: معاذ الله!

قيل له: ها أنتم تدعون - كذباً - أن عمر بن الخطاب ﷺ كان ابن زانية اسمها (صهاك)^(٢)! ويدعي عالمكم نعمة الله الجزائري بكل وقاحة أن عمر كان لا يهدأ إلا بماء الرجال - والعياذ بالله -^(٣)، وتدعون أن ابنته حفصة كانت منافقة خبيثة كأبيها، بل كافرة!

(١) الخصال، (ص ١٤٩ - ١٥٠)، حديث رقم ١٨٢.

(٢) الكشكول للبحراني (٢١٢/٣)، وكتاب «القد شيعني الحسين» (ص ١٧٧).

(٣) الأنوار النعمانية (٦٣/١).

أترى رسول الله يصاهر أبناء الزنى؟!

أو يرتضي لنفسه امرأة فاسدة منافقة؟!

والله إنكم لتفترون على رسول الله وعلى الصحابة وترتضون لهم ما لا ترتضونه لأنفسكم.

﴿١٢١﴾ إذا كان أهل النفاق والردة في الصحابة بهذه الكثرة والعدة التي يدعيها الشيعة، فكيف انتشر الإسلام؟! وكيف سقطت فارس والروم وفتح بيت المقدس؟!

﴿١٢٢﴾ يقول عالم الشيعة محمد كاشف آل الغطاء عن علي عليه السلام: «وحيث رأى أن الخليفين قبله - أي أبا بكر وعمر - بذلا أقصى الجهد في نشر كلمة التوحيد، وتجهيز الجيوش، وتوسيع الفتوح، ولم يستأثرا ولم يستبدا، بايع وسالم»^(١).

إذا فهما: نشرا كلمة التوحيد، وجهرا الجيوش في سبيل الله، وفتحاً الفتوح - باعترا ف أحد كبار علماء الشيعة -، إذا فلماذا اتهمهما بأنهما رأسا الكفر والنفاق والردة؟! ما هذا التناقض؟!

﴿١٢٣﴾ يستدل الشيعة على ردة الصحابة بعد وفاة النبي ﷺ بحديث: «يرد علي رجال أعرفهم ويعرفونني، فينادون عن الحوض، فأقول: أصحابي، أصحابي!، فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك»^(٢).

(١) أصل الشيعة وأصولها، (ص ٤٩).

(٢) رواه البخاري.

فيقال للشيعة: الحديث عام لم يسمّ أحداً دون أحد، ولا يستثني عمار بن ياسر ولا المقداد بن الأسود ولا أبا ذر ولا سلمان الفارسي ممن لم يرتدوا في نظر الشيعة! بل لا يستثني علي ابن أبي طالب نفسه! فلماذا خصصتموه ببعض دون بعض؟! إن كل من في قلبه غل على أحد من الصحابة يستطيع أن يدعي بأن هذا الحديث يخبر عنه!

﴿١٢٤﴾ يقول مالك بن الأشتر أحد كبار أصحاب علي عليه السلام، وهو ممن تعظمهم الشيعة: «أيها الناس، إن الله تبارك وتعالى بعث فيكم رسوله محمداً ﷺ بشيراً ونذيراً، وأنزل عليه الكتاب فيه الحلال والحرام والفرائض والسنن، ثم قبضه إليه وقد أدى ما كان عليه، ثم استخلف على الناس أبا بكر فسار بسيرته واستنّ بسنته، واستخلف أبو بكر عمر فاستن بمثل تلك السنة»^(١) فهو يثني على أبي بكر وعمر بما هما أهل له، ومع هذا يتعامى الشيعة عن هذا الثناء ولا يذكرونه في مجالسهم وحسينياتهم التي لا تخلو من الطعن في الشيخين! هداهم الله. فلماذا؟!

﴿١٢٥﴾ يقول ابن حزم عن علي عليه السلام - ملازماً للشيعة - بأنه «بايع أبا بكر بعد ستة شهور تأخر فيها عن بيعته، (وهذا) لا يخلو ضرره من أحد وجهين: إما أن يكون مصيباً في تأخره، فقد

(١) مالك بن الأشتر - خطبه وأراؤه، (ص ٨٩)، و«الفتوح» لابن أعثم،

(٣٩٦/١).

أخطأ إذ بايع. أو يكون مصيباً في بيعته، فقد أخطأ إذ تأخر عنها»^(١)!

﴿١٣٦﴾ لماذا يعطي الشيعة العصمة لفاطمة عليها السلام ويمنعونها أختيها: رقية وأم كلثوم، وهما بضعتان من رسول الله صلى الله عليه وآله كفاطمة؟!!

﴿١٣٧﴾ إذا قيل للشيعة: لماذا سكت علي عليه السلام عن المنازعة في أمر الخلافة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله - وهو كما يدعون منصوص عليه -، قالوا: لأن النبي صلى الله عليه وآله أوصاه أن لا يوقع بعده فتنة ولا يسأل سيقاً! فيقال لهم: فلماذا سلّ السيف إذاً على أهل الجمل وصفين؟! وقد مات في تلك المعارك ألوف من المسلمين؟! ومن الأحق بالسيف: أول ظالم أو رابع ظالم أو عاشر ظالم... إلخ...؟!!

﴿١٣٨﴾ لا يذكر الشيعة فرقاً كبيراً بين الأنبياء والأئمة، حتى قال شيخهم المجلسي عن الأئمة: «ولا نعرف جهة لعدم اتصافهم بالنبوة إلا رعاية خاتم الأنبياء. ولا يصل إلى عقولنا فرق بين النبوة والإمامة»^(٢).

والسؤال: ما أهمية عقيدة ختم النبوة إذا؟! إذا كانت الوظائف والخصائص التي اختص بها الأنبياء دون الناس من عصمة وتبليغ عن الله ومعجزات وغيرها لم تتوقف بوفاء خاتم

(١) الفصل في الملل والأهواء والنحل، (٤/٢٣٥).

(٢) بحار الأنوار، (٢٦/٢٨).

الأنبياء محمد صلى الله عليه وآله، بل امتدت من بعده متمثلة باثني عشر رجلاً؟!!

﴿١٣٩﴾ يزعم الشيعة أن من الأدلة على وجوب خلافة علي بعد الرسول صلى الله عليه وآله أنه صلى الله عليه وآله استخلفه على المدينة في غزوة تبوك وقال له: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى»^(١). ولو كان زعمهم صحيحاً لعهد إليه النبي صلى الله عليه وآله بالحكم في جميع الغزوات التي تخلف فيها بدلاً من إسنادهما إلى غيره. فقد ثبت أنه استخلف عثمان بن عفان رضي الله عنه وعبدالله بن أم مكتوم فلماذا خُصّ علي دون غيره؟

﴿١٤٠﴾ يزعم الشيعة أن وجوب نصب الأئمة يرجع لقاعدة «اللطيف». والعجيب أن إمامهم الثاني عشر اختفى وهو صبي ولم يخرج إلى اليوم! فأبي «لطف» لحق المسلمين من جراء نصبه إماماً؟!!

﴿١٤١﴾ يقول الشيعة بأن إرسال الرسل ونصب الأئمة واجبان على الله تعالى لقاعدة «اللطيف». وقد رأينا أن الله تعالى أرسل رسله وأيدهم بالمعجزات، وأهلك من كذبوهم. وسؤالنا للشيعة: ما هي أدلة تأييد الله لأئمتكم وأدلة غضبه على من كذبوهم وقتلوهم؟!!

﴿١٤٢﴾ يدعي الشيعة أن أئمتهم معصومون، وقد ورد بالاتفاق ما يناقض هذا، فخذ على سبيل المثال:

أ - كان الحسن بن علي يخالف أباه علياً في خروجه لمحاربة

(١) رواه البخاري ومسلم.

المطالبين بدم عثمان عليه السلام. فلا شك أن أحدهما مصيب والآخر مخطئ، وكلاهما إمامان معصومان عند الشيعة!

ب - خالف الحسين بن علي أخاه الحسن في قضية الصلح مع معاوية عليه السلام. ولا شك أن أحدهما مصيب والآخر مخطئ، وكلاهما إمامان معصومان عند الشيعة!

ج - بل روت بعض كتب الشيعة عن علي قوله: «لا تكفوا عن مقالة بحق، أو مشورة بعدل، فإني لست آمن أن أخطئ»^(١).

١٣٣ شنع الشيعة في هذا الزمان على علماء أهل السنة في بلاد الحرمين لفتواهم بجواز الاستعانة بالكفار «للضرورة» في مواجهة البعثين المرتدين. ثم وجدنا شيخهم الشهير ابن المطهر الحلي ينقل في كتابه «منتهى الطلب في تحقيق المذهب»^(٢) إجماع الشيعة - ما عدا شيخهم الطوسي - على جواز الاستعانة «بأهل الذمة على حرب أهل البغي»!! فما هذا التناقض؟!

١٣٤ من قواعد الشيعة أن الإمامة تثبت لمن ادعاها من أهل البيت وأظهر خوارق العادة الدالة على صدقه، ثم لم يشبوا إمامة زيد بن علي مع أنه ادعاها، وبالمقابل أثبتوا الإمامة لمهديهم الغائب الذي لم يدعها ولا أظهر ذلك لغيبته صغيراً - كما يعتقدون -.

١٣٥ لما نزل قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ [النساء: ٥٨] دعا عليه السلام بني شيبه وأعطاهم مفتاح الكعبة

(١) «الكافي» (٢٥٦/٨)، «بحار الأنوار» (٢٧/٢٥٣).

(٢) (٩٨٥/٢).

وقال: «خذوها يا بني طلحة خالدة مخلدة فيكم إلى يوم القيامة، لا ينزعها منكم إلا ظالم»^(١) يقول هذا عليه السلام في شأن أمر لا يخص إلا سدة الكعبة.

فلماذا لم يقل مثله في أمر خلافة علي، وهو أمر يهم جميع المسلمين وتتوقف عليه مصالح كثيرة؟!

١٣٦ اختلق الشيعة حديثاً يقول: «لعن الله من تخلف عن جيش أسامة»^(٢) يهدفون من ورائه إلى لعن عمر عليه السلام وفاتهم أنه يلزمهم أمران:

أ - أن يكون علي لم يتخلف، وهذا اعتراف منه بإمامة أبي بكر؛ لأنه رضي أن يكون مأموراً لأمير نَصَبه أبو بكر!

ب - أو يقولوا بأنه تخلف عن الجيش، فيلحقه ما كذبوه!

١٣٧ يزعم الشيعة أن علياً عليه السلام عنده نسخة من القرآن مرتبة حسب ترتيب النزول! فيقال: قد تولى علي عليه السلام الخلافة بعد عثمان عليه السلام فلماذا لم يخرج هذا المصحف الكامل السليم؟! يلزمكم أمران:

١ - إما أن يكون هذا المصحف لا وجود له، وأنكم تكذبون على علي.

(١) رواه الطبراني في الكبير وفي الأوسط (مجمع الزوائد ٢٨٥/٣).

(٢) انظر: «المهذب» لابن البراج (١٣/١)، «الإيضاح» لابن شاذان (ص ٤٥٤)، «وصول الأخبار» للعالمي (ص ٦٨).

٢ - أو أن يكون علي عليه السلام قد أخفى الحق وكتمه وغش المسلمين طوال مدة خلافته! - وحاشاه من ذلك -.

يدعي الشيعة محبة آل البيت وعتره النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ولكننا نجد عندهم ما يناقض هذه المحبة؛ حيث أنكروا نسب بعض العترة؛ كرقية وأم كلثوم ابنتي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأخرجوا العباس عم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وجميع أولاده، والزبير ابن صفيّة عمّة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. وهم يبغيضون كثيراً من أولاد فاطمة رضي الله عنها بل يسبونهم؛ كزيد بن علي، وابنه يحيى، وإبراهيم وجعفر ابنا موسى الكاظم، وجعفر بن علي أخي إمامهم الحسن العسكري. ويعتقدون أن الحسن بن الحسن «المثنى»، وابنه عبدالله «المحض»، وابنه محمد «النفس الزكية» ارتدوا! وهكذا اعتقدوا في إبراهيم بن عبدالله، وزكريا بن محمد الباقر، ومحمد بن عبدالله بن الحسين بن الحسن، ومحمد ابن القاسم بن الحسين، ويحيى بن عمر.. الخ. فأين ادعاء محبة آل البيت؟! ويشهد لذلك مقولة أحدهم: «إن سائر بني الحسن بن علي كانت لهم أفعال شنيعة ولا تحمل على التقية»^(١)! بل أعظم من هذا وأدهى:

١٣٩ أن الشيعة يكفرون جميع أهل البيت في القرن الأول!! حيث جاء في أخبارهم ومصادرهم المعتمدة: أن الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ارتدوا إلا ثلاثة (سلمان وأبو ذر والمقداد،

(١) المرجع السابق، للكشي.

وبعضهم يوصلهم إلى ٧، وليس فيهم واحد من أهل البيت^(١). فقد حكموا على الجميع بالكفر والردة - والعياذ بالله -.

١٤٠ لقد قام الحسن عليه السلام - رغم كثرة أنصاره - بالتنازل عن الخلافة لمعاوية عليه السلام، بينما قام أخوه الحسين عليه السلام - مع قلة أنصاره - بمنازعة يزيد بن معاوية والخروج عليه. وكلاهما - أي الحسن والحسين - إمام معصوم عند الشيعة!، فإن كان فعل الحسن حقاً وصواباً، ففعل الحسين باطل. والعكس بالعكس! بل إنهم صرحوا بتكفير بعض أعيان أهل البيت! كالعباس عم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم الذي ادعوا أنه نزل فيه قوله تعالى: ﴿وَمَنْ كَانَتْ فِي هَذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾^(٢) [الإسراء: ٧٢]! وكان ابن عباس جبر الأمة وترجمان القرآن، فقد جاء في «الكافي» ما يتضمن تكفيره وأنه جاهل سخيّف العقل! وفي رجال الكشي: «اللهم العن ابني فلان وأعم أبصارهما، كما عميت قلوبهما..»!^(٣) وعلق على هذا شيخهم حسن المصطفوي فقال: «هما عبدالله بن عباس وعبيد الله بن عباس»^(٥).

(١) تنقيح المقال (١٤٢/٣).

(٢) انظر: كتاب سليم بن قيس العامري، (ص ٩٢)، وكتاب الروضة من الكافي (٢٤٥/٨)، و«حياة القلوب» للمجلسي - فارسي - (٢/٢٤٠).

(٣) «رجال الكشي»، (ص ٥٣).

(٤) أصول الكافي، (٢٤٧/١).

(٥) رجال الكشي، (ص ٥٣)، «معجم رجال الحديث» للبخاري، (٨١/١٢).

بل بنات النبي ﷺ - غير فاطمة - شملهن حقد الشيعة، بل نفى بعضهم أن يكن بنات للنبي ﷺ! (١).

فأين محبة أهل البيت المزعومة؟!

١٤١ لقد شارك علي عليه السلام في زمن خلافة أبي بكر عليه السلام في حرب المرتدين، وأخذ جارية من سبي (بني حنيفة)، أنجبت له فيما بعد ولده المسمى (محمد ابن الحنفية). ويلزم من هذا أن علياً يرى صحة خلافة أبي بكر، وإلا لما ارتضى أن يشاركه في هذا الأمر.

١٤٢ تتضارب الأقوال المنقولة عن جعفر الصادق في مسائل عديدة؛ فلا تكاد تجد مسألة فقهية - مثلاً - إلا وله فيها قولان أو أكثر متناقضة. فمثلاً: البئر التي وقعت فيها نجاسة، قال مرة: هي بحر لا ينجسه شيء، وقال مرة: إنها تنزح كلها، وقال مرة: ينزح منها ٧ دلاء أو ٦. ولما سئل أحد علماء الشيعة عن كيفية المخرج في مثل هذا التناقض والتضارب قال: يجتهد المجتهد بين هذه الأقوال ويرجح واحداً أما الأقوال الأخرى فيحملها على أنها «تقية»! فقليل له: ولو اجتهد مجتهد آخر ورجح قولاً غير الذي رجحه المجتهد الأول فماذا يقول في الأقوال الأخرى؟ قال: نفس الشيء يقول بأنها تقية! فقليل له: إذا ضاع مذهب جعفر الصادق! لأنه ما من مسألة تنسب

(١) كشف الغطاء، لجعفر النجفي، (ص ٥)، ودائرة المعارف الشيعية لمحسن الأمين، (١/٢٧).

له إلا ويحتمل أن تكون تقية؛ إذ لا علاقة تميز بين ما هو للتقية وما هو لغيره!

١٤٣ الكتب المعتمدة عند الشيعة في الحديث هي: «الوسائل» للحر العاملي المتوفى سنة ١١٠٤هـ و«البحار» للمجلسي المتوفى سنة ١١١١هـ و«مستدرک الوسائل» للطبرسي المتوفى سنة ١٣٢٠هـ، فجميعها متأخرة! فإن كانوا قد جمعوا تلك الأحاديث عن طريق السند والرواية فكيف يثق عاقل برواية لم تسجل طيلة أحد عشر قرناً أو ثلاثة عشر قرناً؟! وإن كانت مدونة في كتب، فلم لم يُعثر على هذه الكتب إلا في القرون المتأخرة؟! ولم لم يجمع تلك الروايات متقدموهم؟! ولم لم تذكر تلك الكتب وتسجل في كتبهم القديمة؟!

١٤٤ هناك مجموعة كبيرة من الروايات والأحاديث التي في كتب الشيعة عن آل البيت توافق ما عند أهل السنة؛ سواء في العقيدة وإنكار البدع أو غير ذلك، ولكن الشيعة يصرفونها عن ظاهرها لأنها لا توافق أهواءهم بدعوى أنها من التقية!

١٤٥ ينقل صاحب كتاب «نهج البلاغة» - وهو من الكتب المعتمدة عند الشيعة - مدح علي عليه السلام لأبي بكر وعمر عليه السلام؛ كقولهم عن أبي بكر «ذهب نقي الثوب قليل العيب، أصاب خيرها وسبق شرها، أدى إلى الله طاعته، واتقاه بحقه» (١). فيحтар الشيعة بمثل هذا المدح الذي يخالف

(١) نهج البلاغة، (ص ٣٥٠)، تحقيق: صبحي الصالح.

عقيدتهم في الطعن بالصحابة؛ فيحملونه على «التقية»!! وأن علياً إنما قال مثل هذا من أجل استصلاح من يعتقد صحة خلافة الشيخين واستجلاب قلوبهم، أي أنه أراد خداع الصحابة! فيلزمهم أن علياً كان منافقاً جباناً يظهر ما لا يبطن، وهذا يخالف ما يروونه عنه من الشجاعة وقول الحق... إلخ.

١٤٦ يدعي الشيعة عصمة أئمتهم - كما هو معلوم -، وهذا أخرجهم كثيراً أمام الروايات العديدة التي فيها أن الأئمة كغيرهم من البشر يجوز عليهم صدور السهو والخطأ...، حتى أقر عالم الشيعة المجلسي بأن: «المسألة في غاية الإشكال؛ لدلالة كثير من الأخبار والآيات على صدور السهو عنهم...»^(١).

١٤٧ لقد مات إمام الشيعة الحادي عشر: الحسن العسكري ولم يخلف ولداً، ولكي لا تسقط دعائم المذهب الإمامي زعم رجل اسمه «عثمان بن سعيد» أن للعسكري ولداً اختفى وعمره أربع سنوات، وأنه وكيله.

فعجباً للشيعة! تزعم أنها لا تقبل إلا قول المعصوم، وها هي تقبل في أهم عقائدها دعوى رجل واحد غير معصوم!!

١٤٨ يهاجم الشيعة مروان بن الحكم ويعلقون به كل شنيعة،

(١) بحار الأنوار، (٣٥١/٢٥).

ثم يتناقضون فيرون في كتبهم: أن الحسن والحسين (عليهما السلام) كانا يصليان خلفه!^(١).

والعجيب أن معاوية بن مروان هذا قد تزوج رملة ابنة علي (عليه السلام)!! كما ذكر ذلك النسابةون^(٢). وكذلك زينب بنت الحسن «المشنى» كانت متزوجة من حفيد مروان: الوليد بن عبد الملك^(٣). وكذلك تزوج الوليد: نفيسة بنت زيد بن الحسن بن علي^(٤).

١٤٩ يزعم الشيعة أن الإمام لا يكون إلا بالغا^(٥). ثم تناقضوا فادعوا إمامة محمد بن علي الملقب «بالجواد» حيث لم يبلغ الحلم عند وفاة والده علي «الرضا».

١٥٠ يدعي الشيعة - في قصصهم الكثيرة عن مهاديهم الغائب - أنه لما ولد «نزلت عليه طيور من السماء تمسح أجنحتها على رأسه ووجهه وسائر جسده ثم تطير! فلما قيل لأبيه ضحك وقال: تلك ملائكة السماء نزلت للتبرك بهذا المولود، وهي

(١) بحار الأنوار، (١٣٩/١٠). النوادر للراوندي (ص ١٦٣).

(٢) نسب قريش لمصعب الزبيرى، (ص ٤٥). وجمهرة أنساب العرب لابن حزم، (ص ٨٧).

(٣) نسب قريش، (ص ٥٢)، وجمهرة أنساب العرب، (ص ١٠٨).

(٤) عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب، لابن عتبة الشيعي، (ص ١١١)، وطبقات ابن سعد، (٣٤/٥).

(٥) انظر: «الفصول المختارة» للمفيد، (ص ١١٢ - ١١٣).

أنصاره إذا خرج^(١)! والسؤال: ما دامت الملائكة أنصاره؛ فلماذا الخوف والدخول في السرداب؟!

﴿١٥١﴾ وضع الشيعة عدة شروط للإمام: منها أن يكون أكبر أبناء أبيه، وأن لا يغسله إلا الإمام، وأن درع الرسول ﷺ يستوي عليه، وأن يكون أعلم الناس، وأن لا تصيبه جنابة ولا يحتلم، وأنه يعلم الغيب!... إلخ.

ولكنهم وقعوا في حرج - فيما بعد - بهذه الشروط!! لأننا وجدنا أن بعض الأئمة لم يكن أكبر إخوته؛ كموسى الكاظم والحسن العسكري، وبعضهم لم يغسله إمام، كعلي الرضا الذي لم يغسله ابنه محمد الجواد حيث لم يكن يتجاوز الثامنة من عمره آنذاك، وكذلك موسى الكاظم لم يغسله ابنه علي الرضا لغيبه عنه آنذاك، بل الحسين بن علي لم يغسله ابنه علي زين العابدين لملازمته الفراش ولحيلولة عساكر ابن زياد دون ذلك.

وبعضهم لا يستوي عليه درع رسول الله ﷺ؛ مثل محمد الجواد الذي لم يتجاوز الثامنة عند وفاة أبيه، وكذلك ابنه علي بن محمد مات عنه وهو صغير.

وبعضهم لم يكن أعلم الناس؛ كمن كان صبياً، وبعضهم جاء النص - في أخبار الشيعة - بأنه يحتلم وتصيبه الجنابة؛ كعلي وابنيه الحسن والحسين ﷺ، حيث روي أن الرسول ﷺ

(١) روضة الواعظين، (ص ٢٦٠).

قال: «لا يحل لأحد أن يجنب في هذا المسجد إلا أنا وعلي وفاطمة والحسن والحسين»^(١).

وأما علم الغيب فهذا كذبة لا تستحق الرد وإلا لما وجدنا أن بعضهم يموت مسموماً - كما يقولون -، فأين علم الغيب؟! ولو كان الأمر كذلك ما وجدنا كثرة الاختلافات بين فرقهم في أمر الإمامة، فكل فرقة تدعي «النص» في إمامها! فما الذي يجعل هذه الفرقة أولى من تلك؟! فالكيسانية مثلاً تدعي أن الإمام بعد علي ﷺ هو ابنه «محمد ابن الحنفية»، وهكذا.

﴿١٥٣﴾ يفتري بعض الشيعة على عائشة ﷺ ويتهمونها بما اتهمها به أهل الإفك - والعياذ بالله - كما سبق، فيقال لهم: إذا كان الأمر كما تفترون؛ فلماذا لم يُقم رسول الله ﷺ عليها الحد وهو القائل: «والله لو سرق فاطمة بنت محمد لقطعتم يدها»^(٢)؟! ولماذا لم يقم علي عليها الحد، وهو الذي لا يخاف في الله لومة لائم؟! ولماذا لم يقم عليها الحد الحسن لما تولى؟!!

﴿١٥٤﴾ يعتقد الشيعة أن العلم مخزون عند أئمتهم، وأنهم ورثوا كتباً وعلماً لم يرثه غيرهم؛ فعندهم: «صحيفة الجامعة»

(١) عيون أخبار الرضا، (٢/٦٠).

(٢) رواه البخاري.

١٥٨ يدعي الشيعة أنهم يعتمدون في الأحاديث «على ما صح من طريق أهل البيت»^(١). وهذا فيه تمويه وخداع؛ لأنهم يعدون الواحد من أئمتهم الاثني عشر كالرسول ﷺ لا ينطق عن الهوى، وقوله كقول الله ورسوله، ولذلك ينذر وجود أقوال الرسول في مدوناتهم؛ لأنهم اكتفوا بما جاء عن أئمتهم. أيضاً: ليس بصحيح أنهم يعتمدون على ما جاء عن طريق أهل البيت (كلهم)؛ إنما عن طريق أئمتهم فقط، فهم لا يعتدّون بذرية «الحسن» مثلاً.

١٥٩ ويقال أيضاً: أنتم تعتدون بما جاء عن طريق «أئمتكم من أهل البيت» كما تزعمون، ومعلوم أنه لم يدرك أحدهم الرسول ﷺ وهو مميز سوى علي بن أبي طالب ﷺ، فهل سيتمكن من نقل كل سنة الرسول ﷺ للأجيال من بعده؟! كيف ذلك: وقد كان رسول الله ﷺ يستخلفه في بعض الأحيان أو يبعثه - باعتراكم -؟! فهو لم يكن مرافقاً للرسول ﷺ طوال وقته.

أيضاً: كيف سيستطيع علي ﷺ نقل أحوال رسول الله ﷺ في بيته، التي اختص بنقلها أزواجه؟!

إذا فعلي لوحده لن يستطيع نقل جميع سنة رسول الله ﷺ إليكم!

١٦٠ يقال - أيضاً -: لقد وجدنا أن جل بلاد الإسلام بلغهم

(١) أصل الشيعة وأصولها؛ لمحمد حسين آل كاشف الغطا، (ص ٨٣).

و«كتاب علي» و«العبطة» و«ديوان الشيعة» و«الجفر»، وهذه الصحف الوهمية فيها كل ما يحتاجه الناس.

والعجيب أن هذه الصحف التي تزعمها الشيعة لو كان شيء منها موجوداً لتغير وجه التاريخ، ولما عجز أئمتهم عن الوصول للحكم، ولما عصفت بهم المحن ومات كل واحد منهم مقتولاً أو مسموماً - كما يزعمون -، ولما غاب غائبهم في سردابه وظل مختفياً قابلاً في مكمنه خوف القتل!

١٥٥ ويقال أيضاً: أين هذه «المصادر» اليوم؟ وماذا ينتظر «متنظروهم» حتى يخرج بها إلى الناس؟ وهل الناس بحاجة إليها في دينهم؟ فإن كانوا بحاجة؛ فلماذا تبقى الأمة منذ اختفاء الإمام المزعوم منذ أكثر من ١١ قرناً بعيدة عن مصدر هدايتها؟ وما ذنب كل هذه الأجيال لتحرم من هذه الكنوز؟ وإن لم تكن الأمة في حاجة إليها؛ فلماذا كل هذه الدعاوى؟ ولماذا يُصَرَّف الشيعة عن مصدر هدايتهم الحقيقي، وهو كتاب الله وسنة رسوله ﷺ؟!!

١٥٦ يذكر الشيعة في كتبهم أن مسير الحسين إلى أهل الكوفة ثم خذلانهم له وقتله كان سبباً في ردة الناس إلا ثلاثة. إذاً لو كان يعلم المستقبل - كما يزعمون - لما سار إليهم.

١٥٧ تدعي الشيعة أن سبب اختفاء إمامهم الثاني عشر هو خوف القتل. فيقال: ولماذا لم يُقتل من قبله من الأئمة؟! وهم يعيشون في دولة الخلافة، وهم كبار، فكيف يُقتل وهو طفل صغير؟!

العلم عن رسول الله ﷺ من غير طريق علي عليه السلام، وعامة من بلغ عنه ﷺ من غير أهل بيته! فقد بعث رسول الله ﷺ أسعد ابن زرارَةَ إلى المدينة يدعو الناس إلى الإسلام، ويعلم الأنصار القرآن، ويفقههم في الدين، ويبعث العلاء بن الحضرمي إلى البحرين في مثل ذلك، ويبعث معاذاً وأبا موسى إلى اليمن، ويبعث عتاب بن أسيد إلى مكة. فآين دعوى الشيعة أنه لا يبلغ عنه ﷺ إلا رجل من أهل بيته؟!!

١٦١ أيضاً: يعترف الشيعة في كتبهم أنهم لم يبلغهم علم الحلال والحرام ومناسك الحج إلا عن طريق أبي جعفر الباقر. وهذا يعني أنه لم يبلغهم عن علي شيء في هذا! وأن أسلافهم كانوا يتعبدون بما جاء عن صحابة رسول الله ﷺ! تقول كتب الشيعة: «كانت الشيعة قبل أن يكون أبو جعفر وهم لا يعرفون مناسك حجهم وحلالهم وحرامهم، حتى كان أبو جعفر ففتح لهم وبين لهم مناسك حجهم وحلالهم وحرامهم، حتى صار الناس يحتاجون إليه من بعد ما كانوا يحتاجون إلى الناس»^(١).

١٦٢ يتناقض الشيعة فيحكمون لمن زعم أنه رأى مهديهم المنتظر بأنه عدل وصادق. يقول المامقاني شيخهم: «تشرف الرجل برؤية الحجة - عجل الله فرجه وجعلنا من كل مكروه

(١) أصول الكافي، (٢٠/٢)، تفسير العياشي، (٢٥٢/١ - ٢٥٣)، البرهان، (٣٨٦/١)، رجال الكشي، (ص ٤٢٥).

فداه! بعد غيبته، فنشهد بذلك على كونه في مرتبة أعلى من مرتبة العدالة ضرورية»^(١).

فيقال: ولماذا لا تجرون هذا الحكم على من رأى

رسول الله ﷺ؟! وهو أعظم وأولى من حجتكم؟!!

١٦٣ يتناقض الشيعة فيردون رواية من أنكر إماماً من أئمتهم، فردوا روايات الصحابة لأجل هذا، ثم نجدهم لا يفعلون ذلك مع من أنكر بعض أئمتهم من أسلافهم الشيعة! فقد أكد شيخهم الحر العاملي على أن الإمامية عملت بأخبار «الطحنية»^(٢) وأخبار «الواقفية»^(٣) وأخبار «الناووسية»^(٤)، وكل هذه الطوائف الثلاث تنكر بعض أئمة الشيعة الاثني عشرية، ومع ذلك يعدون جملة من رجالها ثقات^(٥). ولا يفعلون هذا مع صحابة رسول الله ﷺ!

١٦٤ يعتقد فريق كبير من علماء الشيعة بأن كتابهم «الكافي» للكليني فيه الصحيح والضعيف والموضوع، ومن المقرر بين الشيعة أن هذا الكتاب قد عرض على مهديهم الغائب - كما

(١) تنقيح المقال، (٢١١/١).

(٢) أتباع عبدالله «الأفطح» ابن جعفر الصادق.

(٣) هم الذين وقفوا على موسى بن جعفر فلم يقولوا بإمامة من بعده.

(٤) أتباع رجل يقال له ناووس أو ابن الناووس. يقولون بأن جعفر بن محمد لم يموت، وهو المهدي.

(٥) انظر على سبيل المثال: رجال الكشي، (الصفحات: ٥٦٣، ٥٦٥، ٥٧٠، ٦١٢، ٦١٦، ٥٩٧، ٦١٥).

يزعمون - فقال بأنه «كافٍ لشيعتنا»^(١)، والسؤال: لماذا لم يعترض على ما فيه من الموضوعات؟!

١٦٥ يقول شيخ الشيعة الهمداني في مصباح الفقيه: «إن المدار على حجية الإجماع على ما استقر عليه رأي المتأخرين ليس على اتفاق الكل، بل ولا على اتفاقهم في عصر واحد، بل على استكشاف رأي المعصوم بطريق الحدس...»^(٢) فهم يعرفون رأي غائبهم المؤيد للإجماع بالحدس! فانظر لهذا التناقض! يجعلون حدسهم وظنهم هو العمدة، وإجماع السلف ليس بعمدة؟!

١٦٦ يعترف الشيعة بأن أحد أبرز علمائهم وهو ابن بابويه القمي صاحب «من لا يحضره الفقيه» أحد الكتب الأربعة التي عليها العمل عندهم، يعترفون بأنه «يدعي الإجماع في مسألة ويدعي إجماعاً آخر على خلافها»^(٣) حتى قال أحد علمائهم: «ومن هذه طريقتة في دعوى الإجماع كيف يتم الاعتماد عليه والوثوق بنقله»^(٤).

١٦٧ من عجائب الشيعة أنه إذا اختلفوا في مسألة وكان أحد القولين يُعرف قائله والآخر لا يُعرف قائله، فالصواب عندهم هو القول الذي لا يُعرف قائله! لأنهم يزعمون أنه قد يكون

-
- (١) مقدمة الكافي، لحسين علي، (ص ٢٥)، روضات الجنات للخواصاري، (١٠٩/٦)، الشيعة لمحمد صادق الصدر، (ص ١٢٢).
 (٢) مصباح الفقيه، (ص ٤٣٦)، الاجتهاد والتقليد، (ص ١٧).
 (٣) جامع المقال فيما يتعلق بأحوال الحديث والرجال، الطريحي، (ص ١٥).
 (٤) المرجع السابق.

قول الإمام المعصوم! حتى انتقدتهم شيخهم الحر العاملي وتعجب قائلاً: «وقولهم باشتراط دخول مجهول النسب فيهم أعجب وأغرب، وأي دليل عليه؟ وكيف يحصل مع ذلك العلم بكونه هو المعصوم أو الظن به»^(١).

١٦٨ يقول شيخ الشيعة المجلسي: «إن استقبال القبر أمر لازم وإن لم يكن موافقاً للقبلة»^(٢) وذلك عند أداء ركعتي زيارة أضرتهم!!

والعجيب أن النهي عن اتخاذ القبور مساجد وقبلة قد ورد في كتبهم عن أئمتهم من آل البيت، ولكنهم يحملون ذلك على التقية - كماداتهم في كل ما لا يوافق أهواءهم -!

١٦٩ يردد الشيعة كثيراً حديث «الغدير» وقوله ﷺ فيه: «أذكركم الله في أهل بيتي» وينسبون أنهم أول من خالف هذه الوصية النبوية؛ حيث عادوا جمهوراً كبيراً من أهل البيت!

١٧٠ يقال للشيعة: لو كنتم الصحابة مسألة النص على علي ﷺ لكنتموا فضائله ومناقبه فلم ينقلوا منها شيئاً، وهذا خلاف الواقع، فعلم أنه لو كان شيء من ذلك لنقل؛ لأن النص على الخلافة واقعة عظيمة، والوقائع العظيمة يجب اشتهاؤها جداً، فلو حصلت هذه الشهرة لعلمها المخالف والموافق.

-
- (١) عن: مقبّس الأثر، (٦٣/٣).
 (٢) بحار الأنوار، (٣٦٩/١٠١).

١٧١ يروي الشيعة أن الحسن العسكري والد إمامهم المنتظر قد أمر بحجب خبر «المنتظر» إلا عن الثقات، ثم يتناقضون فيزعمون أن من لم يعرف الإمام فإنما يعرف ويعبد غير الله! وإن مات على هذه الحال مات ميتة كفر ونفاق^(١)!

١٧٢ يقال للشيعة الذين يزعمون أن الله قد أمد في عمر مهاديهم المنتظر «مئات السنين، لحاجة الخلق بل والكون كله إليه! لو كان الله يمد في أجل أحد من بني آدم لحاجة الخلق إليه لمد في أجل رسول الله ﷺ.

١٧٣ لا يقبل الشيعة قول جعفر أخي الحسن العسكري والد «إمامهم الغائب» في أن أخاه الحسن لم يخلف ولداً؛ لأنه - كما يقولون - غير معصوم^(٢)، ثم يقبلون دعوى عثمان بن سعيد في إثبات الولد للحسن، وهو غير معصوم - أيضاً! فما هذا التناقض؟!

١٧٤ من عقائد الشيعة المشهورة: عقيدة «الطينة»، - كما سبق في المقدمة -، وملخصها أن الله ﷻ قد خلق الشيعة من طينة خاصة وخلق السنة من طينة خاصة! وجرى المزج بين الطينتين بوجه معين؛ فما في الشيعي من معاصٍ وجرائم هو من تأثره بطينة السني! وما في السني من صلاح وأمانة هو بسبب تأثره بطينة الشيعي! فإذا كان يوم القيامة جمعت موبقات وسيئات

(١) أصول الكافي، (١/١٨١-١٨٤).

(٢) انظر: الغيبة، (ص ١٠٦-١٠٧).

الشيعة ووضعت على السنة! وجمعت حسنات السنة وأعطيت للشيعة!

وفات الشيعة أن هذه العقيدة المخترعة تناقض مذهبهم في القضاء والقدرة وأفعال العباد؛ لأن مقتضى هذه العقيدة أن يكون العبد مجبوراً على فعله وليس له اختيار؛ إذ أفعاله بمقتضى «الطينة»، مع أن مذهبهم أن العبد يخلق فعله كما هو مذهب المعتزلة!

١٧٥ يذكر علماء الشيعة الاثني عشرية كثيراً حب الأنصار لعلي بن أبي طالب وأنهم كانوا كثرة في جنده في موقعة صفين. فيقال لهم: إذا كان الأمر كذلك فلماذا لم يسلموا الخلافة إليه وسلموها لأبي بكر؟! لن تجد إجابة مقنعة تسلي بها نفسك.

إن نظرة الأنصار ومن قبلهم المهاجرين أبعد وأصوب منا جميعاً، لقد كانت هذه الفئة المؤمنة تفرق بين الخلافة وبين الارتباط العاطفي مع قرابة النبي ﷺ.

ولذا رأينا الكتب الشيعية التي تمتدح هؤلاء الأنصار ووقوفهم جنباً إلى جنب مع علي في موقعة صفين هي الكتب نفسها التي تنعتهم بالردة والانقلاب على الأعقاب في حادثة السقيفة!

ميزان عجيب يُكال به أصحاب رسول الله: إن كانوا مع علي في أمر من الأمور صاروا خير الناس، وإن كان موقفهم

مع من خالف علياً أو قُل في غير الاتجاه الذي أراده علي صاروا أهل ردة ومصلحة ونفاق!

فإن قالوا: حكمنا عليهم بالردة والانقلاب على أعقابهم لأنهم أنكروا النص على علي بن أبي طالب، قيل لهؤلاء المستنكرين: أو ليس الشيعة الاثنا عشرية يذكرون أن حديث الغدير متواتر وأن مئات من الصحابة قد روه؟ فأين الإنكار؟

عندما أقول بلساني إن رسول الله ﷺ قال لعلي: «من كنت مولاه فعلي مولاه» فأين إنكاري للنص؟!

فإن قيل: أنكروا المعنى، قيل لهؤلاء: ومن ذا الذي قال بأن ما ذهبتم إليه في تفسير الحديث هو الحق؟ هل أنتم أفهم وأعقل من صحابة رسول الله الذين عاشوا تلك اللحظات وسمعوا الحديث بآذانهم؟! أم أنكم أفهم بالعربية منهم حتى صرتم تعتلون من الحديث ما لم يعقلوه هم؟^(١)

﴿١٧٦﴾ أمامنا فريقان: فريق طعن في كتاب الله مدعياً وقوع التحريف والتبديل فيه، على رأسه النوري الطبرسي - مؤلف كتاب «المستدرک» أحد الأصول الحديثية الثمانية لدى الشيعة الاثني عشرية - والذي ألف كتاباً باسم «فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب» يقول فيه عن القرآن وعن وقوع التحريف فيه ما نصه: (ومن الأدلة على تحريفه فصاحته

(١) ثم أبصرت الحقيقة، محمد سالم الخضمر، (ص ٢٩١ - ٢٩٢).

في بعض الفقرات البالغة حد الإعجاز وسخافة بعضها الآخر)^(١)!

وسيد عدنان البحراني القائل: ((الأخبار التي لا تحصى كثرة وقد تجاوزت حد التواتر ولا في نقلها كثير فائدة بعد شيوع القول بالتحريف والتغيير بين الفريقين، وكونه من المسمات عند الصحابة والتابعين بل وإجماع الفرقة المحقة وكونه من ضروريات مذهبهم وبه تضافرت أخبارهم)^(٢).

ويوسف البحراني القائل: (لا يخفى ما في هذه الأخبار من الدلالة الصريحة والمقالة الفصيحة على ما اخترناه ووضح ما قلنا، ولو تطرق الطعن إلى هذه الأخبار على كثرتها وانتشارها لأمكن الطعن إلى أخبار الشريعة كلها، كما لا يخفى؛ إذ الأصول واحدة وكذا الطرق والرواة والمشايع والنقلاء، ولعمري إن القول بعدم التغيير والتبديل لا يخرج من حسن الظن بأئمة الجور وأنهم لم يخونوا في الإمامة الكبرى مع ظهور خيانتهم في الأمانة الأخرى التي هي أشد ضرراً على الدين)^(٣).

طعن هذا الفريق بالقرآن بكل وضوح قائلاً بوقوع التحريف فيه!

- (١) فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب ص ٢١١.
- (٢) مشارق الشمس الدرية ص ١٢٦.
- (٣) الدرر النجفية ليوسف البحراني؛ مؤسسة آل البيت لإحياء التراث (ص ٢٩٨).

رسول الله ﷺ وإنما الحاجة إلى فرض الإمامة لينفذ الإمام عهد الله تعالى الواردة إلينا على من عبد فقط، لا لأن يأتي الناس بما لا يشاؤون في معرفته من الدين الذي أتاهم به رسول الله ﷺ، ووجدنا علياً عليه السلام إذ دعي إلى التحاكم إلى القرآن أجاب، وأخبر بأن التحاكم إلى القرآن حق. فإن كان علياً أصاب في ذلك فهو قولنا، وإن كان أجاب إلى الباطل فهذه غير صفته عليه السلام، ولو كان التحاكم إلى القرآن لا يجوز بحضرة الإمام لقول علي حينئذ: كيف تطلبون تحكيم القرآن، وأنا الإمام المبلغ عن رسول الله ﷺ؟

فإن قالوا: إذ مات رسول الله ﷺ فلا بد من إمام يبلغ الدين. قلنا: هذا باطل ودعوى بلا برهان، وقول لا دليل على صحته، وإنما الذي يحتاج إليه أهل الأرض من رسول الله ﷺ بيانه وتبليغه فقط، سواء في ذلك من كان بحضرة، ومن غاب عنه، ومن جاء بعده؛ إذ ليس في شخصه عليه السلام إذا لم يتكلم بيان عن شيء من الدين، فالمراد منه عليه السلام كلام باق أبداً مبلغ إلى كل من في الأرض.

وأيضاً، فلو كان ما قالوا من الحاجة إلى إمام موجود إلى الأبد لكان مستقضى ذلك عليهم بمن كان غائباً عن حضرة الإمام في أقطار الأرض، إذ لا سبيل إلى أن يشاهد الإمام جميع أهل الأرض الذين في المشرق والمغرب من فقير وضعيف وامرأة ومريض ومشغول بمعاشه الذي يضيع إن أغفله، فلا بد من التبليغ.

وفريق آخر (وهم صحابة رسول الله) خطبته التي لا يغفرها له الشيعة الاثنا عشرية هي أنه سلم الخلافة لأبي بكر بدلاً من علي!

الفريق الأول الذي طعن في كتاب الله يعتذر له علماء الشيعة الاثني عشرية وغاية ما يقولون فيه كلمة (أخطأوا)، (اجتهدوا وتأولوا ولا نوافقهم على ما ذهبوا إليه)، وليت شعري متى صارت مسألة حفظ كتاب الله أو تحريفه منوطاً للاجتهاد؟! وأي اجتهاد في قول هذا المجرم إن (في القرآن آيات سخيفة)! والله إنها لطامة كبرى.

ولنأخذ مثلاً على نظرة علماء الشيعة الاثني عشرية إلى القائلين بالتحريف:

السيد علي الميلاني - من كبار علماء الشيعة الاثني عشرية اليوم - يقول في كتابه (عدم تحريف القرآن ص ٣٤) مدافعاً عن (الميرزا نوري الطبرسي): (الميرزا نوري من كبار المحققين، إننا نحترم الميرزا النوري، الميرزا نوري رجل من كبار علمائنا، ولا نتمكن من الاعتداء عليه بأقل شيء، ولا يجوز، وهذا حرام، إنه محدث كبير من علمائنا)!^(١) فتأمل هذا التناقض.

قال الله ﷻ: ﴿اتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ﴾ [الأعراف: ٣] فهذا نص في إبطال اتباع أحد دون

(١) ثم أبصرت الحقيقة، (ص ٢٩٤).

لاحظ ماذا يصنع التعصب بأهله: فهم يدافعون عن هؤلاء الذين جاء ذمهم عن أئمة أهل البيت، ويردون النصوص المروية عن علماء أهل البيت في الطعن فيهم والتحذير منهم، التي تنقلها كتب الشيعة نفسها، فكأنهم بهذا يكذبون أهل البيت، بل يصدقون ما يقوله هؤلاء الأفاكون؛ حيث زعموا أن ذم الأئمة لهم جاء على سبيل التقية، فهم لا يتبعون أهل البيت في أقوالهم التي تتفق مع نقل الأئمة، بل يقتفون أثر أعدائهم ويأخذون بأقوالهم، ويفزعون إلى التقية في رد أقوال الأئمة.

١٧٩

قد عرف بالتواتر الذي لا يخفى على العامة والخاصة أن أبا بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم كان لهم بالنبي ﷺ اختصاص عظيم وكانوا من أعظم الناس صحبة له وقرباً إليه، وقد صاهرهم كلهم، وكان يحبهم ويثني عليهم، وحينئذ فإما أن يكونوا على الاستقامة ظاهراً وباطناً في حياته وبعد موته، وإما أن يكونوا بخلاف ذلك في حياته أو بعد موته، فإن كانوا على غير الاستقامة مع هذا القرب فأحد الأمرين لازم: إما عدم علمه بأحوالهم، أو مدهانته لهم، وأيهما كان فهو من أعظم القدح في الرسول ﷺ كما قيل:

فإن كنت لا تدري فتلك مصيبة
وإن كنت تدري فالمصيبة أعظم

وإن كانوا انحرفوا بعد الاستقامة فهذا خذلان من الله للرسول في خواص أمته، وأكابر أصحابه، ومن وعد أن يظهر دينه على الدين كله، فكيف يكون أكابر خواصه مرتدين؟ فهذا

فإذ لا بد من التبليغ عن الإمام، فالتبليغ عن رسول الله ﷺ أولى بالاتباع من التبليغ عن من هو دونه، وهذا ما لا انفكاك لهم منه^(١).

١٧٨

لقد جاءت روايات بأسانيد ثابتة وصحيحة لدى الشيعة ندم وتلعن مجموعة من الكذابين الذين قام الدين الشيعي على رواياتهم، تدمهم بأعيانهم، فلم يقبل شيوخ الشيعة الدم الوارد فيهم (لأنهم لو قبلوا ذلك لأصبحوا من أهل السنة وتخلوا عن شذوذهم) وقد فزعوا إلى التقية لمواجهة هذا الدم، وهذا ليس له تفسير إلا رد قول الإمام من وجه خفي، وإذا كان منكر نص الإمام كافراً في المذهب الشيعي فهم خرجوا بهذا عن الدين رأساً!

وقد اعترف محمد رضا المظفر - وهو من شيوخهم وأياتهم المعاصرين - اعترف بأن جل روايتهم قد ورد فيهم الدم من الأئمة ونقل ذلك كتب الشيعة نفسها، قال وهو يتحدث عما جاء في هشام بن سالم الجواليقي من ذم قال: «وجاءت فيه مطاعن، كما جاءت في غيره من أجلة أنصار أهل البيت وأصحابهم الثقات والجواب عنها عامة مفهوم»^(٢) (أي العلة المعروفة السائرة عندهم وهي التقية) ثم قال: «وكيف يصح في أمثال هؤلاء الأعظم قدح؟ وهل قام دين الحق وظهر أمر أهل البيت إلا بصورم حججهم»^(٣).

(١) الفصل في الملل والأهواء والنحل، (١٥٩/٤-١٦٠).

(٢) الإمام الصادق لمحمد الحسين المظفر، (ص ١٧٨).

(٣) نفس الموضوع من المصدر السابق.

ونحوه من أعظم ما يقدح به الشيعة في الرسول ﷺ؛ كما قال أبو زرعة الرازي: إنما أراد هؤلاء الطعن في الرسول ﷺ ليقول القائل: رجل سوء كان له أصحاب سوء، ولو كان رجلاً صالحاً لكان أصحابه صالحين.

١٨٠

إن مذهب الشيعة في تكفير الصحابة يترتب عليه تكفير علي عليه السلام؛ لتخليه عن القيام بأمر الله. ويلزم عليه إسقاط تواتر الشريعة، بل بطلانها ما دام نقلتها مرتدين، ويؤدي إلى القبح في القرآن العظيم، لأنه وصلنا عن طريق أبي بكر وعمر وعثمان وإخوانهم، وهذا هو هدف واضع هذه المقالة.

١٨١

يقول الشيعة بأن «الإمامة واجبة لأن الإمام نائب عن النبي ﷺ في حفظ الشرع الإسلامي وتيسير المسلمين على طريقته القويم، وفي حفظ وحراسة الأحكام عن الزيادة والنقصان»^(١) ويقولون بأنه «لا بد من إمام منصوب من الله تعالى وحاجة العالم داعية إليه، ولا مفسدة فيه، فيجب نصبه...»^(٢)، وأن الإمامة «إنما وجبت لأنها لطف.. وإنما كانت لطفاً؛ لأن الناس إذا كان لهم رئيس مطاع مرشد يردع الظالم عن ظلمه، ويحملهم على الخير، ويردعهم عن الشر، كانوا أقرب إلى الصلاح، وأبعد عن الفساد، وهو اللطف»^(٣).

(١) الشيعة في التاريخ، (ص ٤٤-٤٥).

(٢) منهاج الكرامة، (ص ٧٢-٧٣).

(٣) أعيان الشيعة، (١/٢/ص ٦).

فيقال لهم: إن أئمتكم الاثني عشر - غير علي عليه السلام - لم يملكو الرئاسة العامة في أمور الدين والدنيا، ولم يملكو ردع الظالم عن ظلمه، وحمل الناس على الخير وردعهم عن الشر! فكيف تدعون لهم الدعاوى الخيالية التي لم تكن واقعاً أبداً؟! وهذا لو تأملتم ينقض كونهم أئمة - حسب مفهومكم -؛ لأنه لم يحصل منهم اللطف الذي تزعمون.

١٨٢

ورد في كتاب «نهج البلاغة» أن علياً عليه السلام كان يناجي ربه بهذا الدعاء: «اللهم اغفر لي ما أنت أعلم به مني، فإن عدت فعد علي بالمغفرة، اللهم اغفر لي ما وأيت»^(١) من نفسي ولم تجد له وفاء عندي، اللهم اغفر لي ما تقربت به إليك بلساني ثم ألفه قلبي، اللهم اغفر لي رموزات الألفاظ وسقطات الألفاظ، وسهوات الجنان وهفوات اللسان»^(٢).

فهو عليه السلام يدعو الله بأن يغفر له ذنوبه من السهو وغيره، وهذا ينافي ما تزعمونه له من العصمة!

١٨٣

يزعم الشيعة أنه ما من نبي من الأنبياء إلا ودعا إلى ولاية علي عليه السلام! وأن الله قد أخذ ميثاق النبيين بولاية علي عليه السلام! بل وصلت بهم المبالغة والغلو إلى أن زعم شيخهم الطهراني أن

(١) وأيت: أي وعدت. والوأي: الوعد.

(٢) نهج البلاغة (شرح ابن أبي الحديد، ٦/١٧٦).

(٣) انظر: «بحار الأنوار» (١١/٦٠)، «المعالم الزلغنى» (ص ٣٠٣).

(٤) «المعالم الزلغنى» (ص ٣٠٣).

ولاية علي «عرضت على جميع الأشياء، فما قبل صلح، وما لم يقبل فسد»^(١)!

ويقال للشيعة: لقد كانت دعوة الأنبياء ﷺ إلى التوحيد وإخلاص العبادة لله، لا إلى ولاية علي كما تدعون. قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ﴾ [الأنبياء: ٢٥]. وإذا كانت ولاية علي كما تدعون مكتوبة في جميع صحف الأنبياء؛ فلماذا ينفرد بنقلها الشيعة ولا يعلم بها أحد غيرهم؟! ولماذا لم يعلم بذلك أصحاب الديانات؟! وكثير منهم أسلم ولم يذكر هذه الولاية. بل لماذا لم تُسجل في القرآن وهو المهيمن على جميع الكتب؟!!

١٨٤ هل تمتع الأئمة؟!!

ومن هم أبناؤهم من المتعة؟!!

١٨٥ يقول الشيعة: إن الأئمة يعلمون ما كان وما يكون وأنه لا يخفى عليهم الشيء، وإن علي بن أبي طالب باب العلم، فكيف يجهل علي حكم المذي ويرسل للنبي ﷺ من يعلمه الأحكام المتعلقة بذلك؟!!

١٨٦ إن الجريمة التي اقترفها الصحابة عند الشيعة هي انحرافهم عن ولاية علي ﷺ كما يدعون، وعدم التسليم له بالخلافة، فتصرفهم هذا أسقط عدالتهم عند الشيعة. فما بالهم لم يفعلوا مثل ذلك مع الفرق الشيعة الأخرى الذين أنكروا

(١) «ودائع النبوة» للطهراني، (ص ١٥٥).

بعض أئمتهم كـ«الفطحية» و«الواقفة» وغيرهم؟! بل تجدهم يحتجون برجالهم ويعدلونهم^(١)! فلماذا هذا التناقض؟!!

١٨٧ تتفق مصادر الشيعة على العمل بالتقية للأئمة وغيرهم كما سبق - وهي أن يُظهر الإمام غير ما يُطنن، وقد يقول غير الحق. ومن يستعمل التقية لا يكون معصوماً؛ لأنه حتماً سيكذب، والكذب معصية!

١٨٨ ينقل الكليني أن بعض أنصار الإمام علي ﷺ طالبه بإصلاح ما أفسده الخلفاء الذين سبقوه، فرفض محتجاً بأنه يخشى أن يتفرق عنه جنده^(٢) مع أن التهم التي وجهوها للخلفاء قبله (أبي بكر وعمر وعثمان ﷺ) تشمل مخالفة القرآن والسنة. فهل ترك علي لتلك المخالفات كما هي يُناسب «العصمة» التي يدعونها له؟!!

١٨٩ لقد اختار عمر ﷺ ستة أشخاص للشورى بعد وفاته، ثم تنازل ثلاثة منهم، ثم تنازل عبدالرحمن ابن عوف، فبقي عثمان وعلي ﷺ، فلماذا لم يذكر علي منذ البداية أنه موصى له بالخلافة؟! فهل كان يخاف أحداً بعد وفاة عمر؟!!



(١) انظر على سبيل المثال: «رجال الكشي» (ص ٢٧، ٢١٩، ٤٤٥، ٤٦٥)، و«رجال النجاشي» (ص ٢٨، ٥٣، ٧٦، ٨٦، ٩٥، ١٣٩)، و«جامع الرواة» للأردبيلي (٤١٣/١).

(٢) «الروضة للكليني»، (ص ٢٩).

الفهرس

الصفحة	الموضوع
٥	مقدمة
٩	الإلزامات
